المدرسة المثالية

اتضح لكل مفكر ، وقد شعرت بذلك وزارة المعارف أخيراً فقط أن برامج التعليم المصرية ليست بالمستوفاة فهي لاتعد النشء لنضال الحياة بل تخرجهم غير صالحين إلا للاعمال الغير رئيسية أي الكتابية بكلمة مختصرة . كانت سياسة وزارة المعارف ولاتزال متجهة الى تخريج كتبة للمصالح الحكومية والافما المعنى من :

(١) اهتمامها بزيادة ساعات تدريس الرياضيات النظرية التي لاينتظر الطالب استعمالها في الحياة العملية . وماعليك الا ملاحظة اهتمام البرامج الحكومية بالرياضيات في مدارسها المختلفة فان فرش الارض بالبسطة وضرب الحيطان بالبوية وانسياب الحنفيات لها بالوغات غير موصدة هي المسائل التي تشغل بال المعلمين وتلامذتهم في عهدي الدراسة الابتدائية والثانوية . أضف الى ذلك مساحة الاشكال المخروطية واستطالة أو انكماش الاظلال واطلاق القنابل ومسح البحيرات التي لا يمكن الانتقال من أحد شاطئيها الى الشاطئ الآخر على قارب

(٢) خلقها لموضوع اسمه القسم الجغرافي في قسم الآداب بالمعلمين ولست أفهم مافائدة وقوف التلميذ على أسماء رؤوس وبراغيز ومضاطعات مختلف البلدان لاجل تلقينها بالحرف الواحد الى التلاميذ الذين يستظهرونها بسأمه لأجل الحصول على الشهادة

(٣) وأين هي طرق الاستنباط التي تساعد الطلبة على المشاهدة للاختراع في دروس العلوم الطبيعية فهل هناك تلميذ حتى من متخرجي قسم العلوم بمدرسة المعلمين العليا يشعر من نفسه القدرة على تركيب آلة تليفون أو جرس كهربائي بأن كل مايفهمه التلاميذ هو حفظ قانون ويبرهنون ارخيدس عن ظهر قلب . أما العمل فليست له غير ساعات قليلة لاتتسع للوقوف على الوجهة العلمية ولو لبعض النظريات التي تحتشد في رأسه

(٤) واذا التفتا للغات نجد التلامذة مكبون على الحريري والشنقيري واللاميات والسينيات فاذا ماطلبت منه الكتابة في موضوع وجدته ينتج كلاما مرصوصا ليس فيه أثر للمعلومات حتى ولا السطحية منها . والذي ينهي أحد الاقسام في اللغات الاجنبية تراه يجيد تلك اللغة كما لو كانت مائتة لاتستعمل . فهو يعرف شيئا عن شعر لونجفيلو وشكسبير

ويرون ولكنه عاجز عن الاعراب عما يجول بدماغه بتلك اللغة والفضل فى ذلك لعدم المران ولتوجيه التفات الطلبة الى حفظ قطعة لغوية كتبت من مئات من السنين فكأنهم تلامذة آثار لغوية . التى نفهمه من اللغة أنها واسطة للتعبير عن رأى وأما نحن فلا نزال متمسكين بمفهومها القديم من أنها كلام متين ونسق صعب. ألم يحن الوقت بعد لازالة النحو والصرف والبديع والبيان تلك الرطانات المملة التى يمجها الذوق العصرى مع توجيه التفات الطلبة الى قراءة نظريات العلوم الحديثة الطبيعى منها والاجتماعى

(٤) حاول ان تجد شيئا فيما يلقنونه لمدارس المعلمين والحقوق والآداب مما يثقف عقلك ترجع بصرك وهو كليل فهناك يخصصون ساعات لاتذكر لعلم التربية النظرى. أما المنطق فموضوع وضع لهم لاجل التسلية وكذلك قل عن الاقتصاد واما علم الاجتماع فيحتاج الى نظارة مكبرة ليتمكن الباحث من العثور على أثر له و يعلمون شيئا اسمه علم النفس تأتهه النفس لانه مجموعة مغلظات لغوية المقصود منها التقصير فى الكلام وليس التفهيم

(٥) يقال فى مصر مدرسة للهندسة ولكن مهندسونا يهيمون فى وادٍ بينما يهيم مهندسو الغرب فى وادى البحث. يخفق مشروع تعلية الخزان أو انشاء سد قرب جبل الاولياء فاذا تعمل هذه النكبة المسماة مدرسة. أما مشرعونا فهم يذكرون معاهد فرنسا بالثناء اذ لو لاها لما كان لهم رأى يصح الاعتماد عليه ويحقق تلامذة المدارس الصناعية حتى فى اصلاح ماكنة وابو رالطبخ من ماركه بريموس و يكتفى خريجو الزراعة بالتفريق بين دودة اللوز ودودة القطن القرنفلية. وأما التجار بالابحاث فواضح تدخل ضمن علم ماوراء الطبيعة ويجدر بنا هنا الاشادة بذكر مدرسة الطب فهى وحدها التى يصح ان تحمل لقب «مدرسة» المقدس ولكن تاريخها كان دائما بعيدا عن رياح السياسة

ان دكاكين العطارين لم تتشرف بعد بادارة أحد خريجى التجارة وكذلك دكاكين السمكرية تتمنى التشرف بمشاهدة طلعة احد متخرجى المدارس الصناعيه

وينفطر قلب المزارع ولهاً لشروق طلعة احد خريجى المدارس الزراعية وامام المحاكم فتتشرف ادانيا بمثول سماسرة الجهلة من الشعب امامهم لتجويز اخذ الاتعاب فهل من الضرورى ان يكون مقدم الفعلة العاملين فى اصلاح طريق زراعية من حاملى

دبلوم مدرسة الصنايع وان يكون كتبة الاعداد من خريجي المدارس التجارية وان يكون المشرف على تنقية البذور والقطع وبرشمة الاجولة المملوءة قطنا من خريجي مدرسة الزراعة

هناك شيء اسمه فراز يفرق مابين القطن الاشموني والتوباري والبليوني والسكريدس ولكن اغلبهم ان لم يكن كلهم من الاجانب الذين الفوا عن اكتافهم مهنة التقييد في الدفاتر ودرسوا هذا الموضوع الذي يحله حضرات المهندسين الاختصاصيين في فن الزراعة وهناك معلمو بناتين أو بعض المتربين من أولاد الذوات اهتموا بمسألة الحلاجة. وحتى توصيل البيوت بالمجاري العمومية قد أصبحت مهنة جماعة من العصاميين بينما حضرات مهندسي المباني والطرق والري منزوون بين جدران المكاتب قانعين بالمرتب المضمون والذي يجمع القطن ويعقد عليه سلفيات هم أصحاب الخانات من اليونانيين الذين ينزلون الى مصر وهم أنظف مني جيباً يبدأون حياة تشبه رؤية ورق البنكنوت وينتهون من حياتها لما عبثت برزمه منه

واسمع ، وهذا كثير ، ان كتبة المحامين هم الذين يحضرون القضايا التي يحبر القانون أحد الليسانسيهات بقراءتها أمام هيئة المحكمة ولو لم يوجد هذا القانون لوجدنا هؤلاء الكتاب الثمن متعلمين اصحاب الحول والطول في أهم القضايا

إن تربيتنا أيها القارىء تربية عقيمة بل أقصد أن اقول إنها غاية في العقم فالمنزل وحدة الامة في غاية من الاضطراب وبناتنا المحروسات يحفظن بتهوفن والشارلستون ويلزك وأما الطبخ والكي فامور لاتتداني المدارس لتعليمها للبنات .

لم لا يتعلم التلامذة تعليما عمليا مستظرفا وترك لكل منهم فرصة تنتهز لاتباع العلم أو الفن الذي يميل اليه بطبيعته حتى نجد سمكريا وطنيا يصلح لنا الحنفيات بدقة بدلا من أن نا كف السمكري البلدي اذا جهلنا طريق السمكري الخواجة وحتى نعطي الفائدة الباهظة لحضرة المحترم فلان افندي دبلوم في التجارة والعلوم الاقتصادية بدلا من الاجانب ولم لا نعد افرادا لاحياء اراضي البراري الموات ولم لا يرحل عن قلب هذه البلد بعض أولئك التائهة ليبحثوا عن طعامهم فيما وراء البحار بل لماذا يحرر جرائدنا وعلاتنا بعض الذين يفكون الخط

ولا يحشد فى ادارات التحرير كتاب اقتصاديين واجتماعيين وسياسيين كما يوجد فى ادارات التحرير فى الغرب

أليست الوظائف الحكومية حجر عثرة أمام تقدم هذا البلد فهى شرهة تريد ابتلاع كافة الطبقات المتعلمة — أوالتى تدعى متعلمة — وأليست مستبدة حتى تسخر المدارس والمعاهد، تابعة للحظوظ بين جدرانها وعلى كراسيها

لما لاتكون مدرسة للبنات مستكفية أى تقوم تلميذاتها بعملية الطبخ والغسل والمسح والكى والرتق فيها بل لماذا لا يضاف الى كل مدرسة للبنات ملجأ لصغار المتشردين لتتعلم فيه الطالبات بطريقة عملية كيفية التربية والحياكة والتمريض الخ ، ماهو مطلوب من السيدة الحقة أن تعرفه

الا ابنوا الجامعة هناك بعيداً فى القفر ومرنوا التلامذة أن يقوموا بأنفسهم بكل عملياتها وليكن منهم النجار والحداد الخ ان هذه هى الجامعة النموذجية الكثيرة العمل والقليلة اللفظ

هل هناك رجل أوامرأة شجاع أوشجاعة تقوم أو يقوم بانشاء مدرسة نموذجية مستكفية لصغار الاولاد والبنات ؟

حسين محمود

أطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

نهضات المدنية الحديثة

ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر